

تجد هذين الاتجاهين واضحين في الفن، فهذا فن يتجه الاتجاه الوثني، ويستوحى الفن الاغر بقى القديم في النحت والنقش والتصوير، وهذا آخر يستمد من تعاليم المسيحية طالع رسمه ونقشه وتصويره، وفي الادب تجد الادب الطليق المتحرر ينشد الجمال في كل شيء، ويستثير احساس الإنسان. وتجد إلى جانب ذلك الادب المسيحي الذي يحاول أن يلفت الإنسان إلى عظمة المسيح وخلفائه، ويوجهه إلى نوع خاص من السلوك الفاضل، أساسه تمجيد الدين ورجال الكنيسة ليضمن النجاة في الآخرة من العذاب عن طريق الكنيسة، لانها الطريق الوحيد لذلك.

ولقد تأثر بذلك الكتاب السياسيون، فمنهم من اتجه ببحوثه إلى التحرر من سلطان الكنيسة وتحرير الدولة منه، ومنهم من اتجه الاتجاه الكنسي الذي يجعل البابوية (الكنيسة) فوق الامبراطورية، والبابا سيدا للامبراطور، وقام نضال دموى بين الاتجاهين، وتميزت نظريات في السياة لرجال الدنيا (الدولة) ونظريات أخرى لرجال الدين (الكنيسة) وتناول ذلك أصل الدولة، وما يجب أن تكون عليه لتحقيق السعادة للناس ولتكون دولة خيرة! وإذا كانت الكنيسة قد انهزمت آخر الأمر في كافة الميادين، فإن ذلك كان راجعا إلى أمرين اثنين:

الأول: طبيعة الدين المسيحي، الذي جاء تكملة للتشريع الموسوى في بعض النواحي فلم يقبله اليهود، وظلوا بشريعة ناقصة، ولم يشأ المسيحيون الاخذ بالاصول الموسوية التي في أيدي اليهود، وعاشوا بديانة لا تشريع لها، وخلو المسيحية من التشريع الذي يواجه ضروريات الحياة، واضطراب تعاليمها، جعلها عاجزة عن مواجهة التطورات السياسية والاجتماعية، غير صالحة لتعزيز وثبات الاصلاح، فلما لم تسعف طلاب الاصلاح بما يريدون، اضطر بعض المستنيرين من رجال الدين الذين فهموا الحياة الجديدة، إلى القيام بثورة اصلاحية كان لها بعض الاثر في التحرر الفكري، والخط من قداسة رجال الدين بعد نشر مثالبهم، ومن هؤلاء: لوثر، وكلفن، وغيرهما، ومع هذا فقد ظلت المسيحية عاجزة عن معونة